مخلوقا بنفسه ضرورة انه مكون بالتكوين الذى عينه فيكون قديما مستغنيا
عن الصانع وهو محال وان لا يكون للخالق تعلق بالعالم سوى انه اقدم
منه وقادر عليه من غير صنع وتأثير فيه ضرورة تكونه بنفسه وهذا لا يوجب
كونه خالقا والعالم مخلوقا فلا يصح القول بانه خالق للعالم وصانعه
هذا خلف وان لا يكون الله تعالى مكونا للاشياء ضرورة انه لا معنى للمكون
الا من قام به التكوين والتكوين اذا كان عين المكون لا يكون قائما بذاته
الله تعالى وان يصح القول بان خالق سواد هذا الحجر اسود وهذا الحجر
خالق السواد اذ لا معنى للخالق والاسود الا من قام به الخلق والسواد
وهما واحد فمحلهما واحد واللازم والملزوم مثله وهذا كله تنبيه على كون
الحكم بتغاير الفعل والمفعول ضروريا لكنه ينبغى للعاقل ان يتامل فى امثال
هذه المباحث ولا ينسب الى الراسخين من علماء الاصول ما يكون استحالته
بديهية ظاهرة على من له ادنى تمييز بل يطلب لكلامه محملا يصلح محلا للنزاع
بين العلماء وخلاف العقلاء فان من قال ان التكوين عين المكون اراد ان
الفاعل اذا فعل شيئا فليس ههنا الا الفاعل والمفعول واما المعنى
الذى يعبر عنه بالتكوين والايجاد ونحو ذلك فهو امر اعتبارى يحصل فى

العقل من نسبة الفاعل الى المفعول ليس امرا محققا مغايرا للمفعول
فى الخارج ولم يرد ان مفهوم التكوين هو بعينه مفهوم المكون فيلزم
المحالات وهذا كما يقال ان الوجود عين الماهية فى الخارج بمعنى انه ليس
فى الخارج للماهية تحقق ولعارضها المسمى بالوجود تحقق آخر حتى
يجتمعا اجتماع القابل والمقبول كالجسم والسواد بل الماهية اذا كانت
فكونها هو وجودها لكنهما متغايران فى العقل بمعنى ان للعقل ان
يلاحظ الماهية دون الوجود وبالعكس فلا يتم ابطال هذا الراى
الا باثبات ان تكون الاشياء وصدورها عن البارى تعالى يتوقف
على صفة حقيقية قائمة بالذات مغايرة للقدرة والارادة والتحقيق
ان تعلق القدرة على وفق الارادة بوجود المقدور لوقت وجوده
اذا نسب الى القدرة يسمى ايجابا له واذا نسب الى القادر يسمى
الخلق والتكوين ونحو ذلك فحقيقته كون الذات بحيث يتعلق قدرته
بوجود المقدور لوقته ثم يتحقق بحسب خصوصيات المقدورات خصوصيات
الافعال كالترزيق والتصوير والاحياء والاماتة وغير ذلك الى ما
لا يكاد يتناهى واما كون الكل من ذلك صفة حقيقية ازلية

Copyright © King Saud University